الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1

مجلة
العمارة وبيئة الطفل

مجلة العمارة وبيئة الطفل
مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر الطفل، المدينة والبيئة جامعة باتنة 1

المجلد الثامن، العدد الأول
فيفري 2023

ISSN 2478-0014

فريق التحرير

رئيس التحرير

الذيب بلقاسم، جامعة باتنة1، الجزائر

محرر مساعد

أحمد حسين أبو الهيجاء، جامعة طيبة، السعودية
أحمد سليمان أحمد عبد الكريم، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، السعودية
أسماء بوعوينات، جامعة الحسن الثاني، المغرب
أكرم العجلة، باحث ومستشار التراث الثقافي، جوتلاند، السويد
أمير ضهير، جامعة جيجل، الجزائر
أمينة سالم، جامعة حلون، مصر
بوذراع أحمد، جامعة باتنة1، الجزائر
بوقصة عمر، جامعة باتنة1، الجزائر
رحوي حسين، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر
زموري نور الدين، جامعة بسكرة، الجزائر
زينب رضا حمودي الجويد، جامعة بابل، العراق
الطيب سحنون، جامعة قسنطينة3، الجزائر
عاهد حلس، جامعة الأقصى، فلسطين
عبد الرحمن محمد الحسن، جامعة بخت الرضا، السودان
عبد الكريم محسن، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية، فلسطين
عبيدة حمودة، جامعة باتنة1، الجزائر
علقمة جمال، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر
عنون نور الدين، جامعة باتنة 1، الجزائر
محمد قاسم عبد الغفور العاني، جامعة النهرين، العراق
محمد محمود عبد الله يوسف، جامعة القاهرة، مصر
مخلوفي حجاب، جامعة المسيلة، الجزائر
نبيل الكردي، الجامعة الأردنية، الأردن
هشام طاهر الليثي، جامعة بني سويف، مصر

سكرتير

ضهير امير، جامعة جيجل، الجزائر
جمعة بارو، جامعة باتنة1، الجزائر
عبد الرزاق بوعافية، جامعة باتنة1، الجزائر
عقيلة بن بوعزيز، جامعة باتنة1، الجزائر
سعيدي الطاهر، جامعة باتنة1، الجزائر

اللجنة العلمية

أحمد بوذراع، جامعة باتنة، الجزائر
أحمد حسين ابو الهيجاء، جامعة طيبة، السعودية
أسماء بوعوينات، جامعة الحسن الثاني، المغرب
أمير ضهير، جامعة جيجل، الجزائر
أمينة سالم، جامعة حلون، مصر
بن يوسف إبراهيم، مرصد المجال والمجتمع، كندا
بوقصة عمر، جامعة باتنة1، الجزائر
حجاب مخلوفي، جامعة مسيلة، الجزائر
خلف الله بوجمعة، جامعة المسيلة، الجزائر
الذيب بلقاسم، جامعة باتنة1، الجزائر
رحوي حسين، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر
زموري نور الدين، جامعة بسكرة، الجزائر
زينب رضا حمودي الجويد، جامعة بابل العراق
سحنون الطيب، جامعة قسنطينة3، الجزائر
سمية بوزاهر جامعة بسكرة، الجزائر
صاحبي وهيبة جامعة باتنة1، الجزائر
عاهد حلس، جامعة الأقصى، فلسطين
العايب حفيظ، جامعة قسنطينية، الجزائر
عبيدة حمودة، جامعة باتنة1، الجزائر
علقمة جمال، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر
عنون نورالدين، جامعة باتنة1، الجزائر
فلوسية لحسن، جامعة المسيلة، الجزائر
محمد قاسم عبد الغفور العاني، جامعة النهرين، العراق
محمد محمود عبد الله يوسف، جامعة القاهرة، مصر
نبيل الكردي، الجامعة الأردنية، الأردن
هشام طاهر الليثي، جامعة بني سويف، مصر
بن حركات سارة، جامعة قسنطينة3 ، الجزائر
الوافي سميرة، جامعة قسنطينة3، الجزائر
بن حسين نصيرة، جامعة قسنطينة3، الجزائر
بن الشيخ حميدة، جامعة الأغواط، الجزائر
أحريز عاطف، جامعة العربي التبسي، الجزائر
زيداني عبد الحكيم، جامعة بشار، الجزائر
حاج محمد نعيمة، جامعة بشار، الجزائر
فزاعي سفيان، جامعة العربي التبسي، الجزائر
محيمود عيسى ، جامعة قسنطينة3، الجزائر
حاجي عبد القادر ، جامعة المسيلة، الجزائر
دخية عزالدين، جامعة بسكرة، الجزائر

ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252

محتويات العدد

المراكز التاريخية الجزائرية بين الحماية من الاندثار وحتمية المعاصرة. دراسة حالة المدينة القديمة عنابة زنير رابح، صالح صالح هناء، دراجي سيف الدين	20-04
دور الزخارف التراثية في تجميل البيئة المعيشية للسكان (المشربية في منطقة "روضة السيدة زينب" نموذجًا) أمينة عبد الله سالم	38-21
إنعكاسات نمط السكن الاجتماعي على جودة حياة الأسرة –مدينة علي منجلي الجديدة أنموذجًا– بوساحة نسيمة، بغريش ياسمينـة	52-39
التصور البصري والمكاني للشارع كملمح من ملامح التنمية المستدامة لمدن الهضاب العليا الشرقية (شارع 8 ماي 1945 بمدينة سطيف) عاطف صالحي، علاوة بولحواش	69-53
دراسة مخططات العمارة الرومانية من خلال الشواهد الأثرية لمدينة تيبازة –الجزائر مليكة دحماني، لخضر سليم قبوب	85-70
مساجد مدينة البليدة في العهد العثماني: تراث معماري متميز ما بين الذاكرة والنسيان كريم اخلفهوم	104-86
Study of the Thermal Comfort of Autistic Children in Schools Buildings (Case study at the city of Bejaia) SEBAIHI Yasmine, KHADRAOUI Mohamed Amine	119-105

مجلد 08 (عدد 01)/2023، ص 70–85 مجلة العمارة وبيئة الطفل ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252

دراسة مخططات العمارة الرومانية من خلال الشواهد الأثرية لمدينة تيبازة –الجزائر

Study of Roman architecture plans through the archaeological evidence of the city of Tipasa - Algeria

مليكة دحماني*[1]، لخضر سليم قبوب[2]

[1] معهد الاثار بجامعة الجزائر 2 (الجزائر)، malika.dahmani@univ-alger2.dz

[2] معهد الاثار بجامعة الجزائر 2 (الجزائر)،lakhdar.salim.guebboub@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام : 2022/01/16 تاريخ القبول : 2022/11/22

ملخص: عرفت مدينة تيبازة الاثرية تشييد العديد من العمارات السكنية و المباني العمومية و الفضاءات المفتوحة خلال الفترة الرومانية ،وفق نظام تخطيطي اتبعه المهندس الروماني، و من أهمها : المعابد ،المسرح و الفوروم التي تقدم بعض النماذج لمخططات المنشئات العمرانية الرومانية، كما أضافت إلى التراث العالمي نظما تخطيطيا لم يكن يعرف من قبل. ، ويعتبر الرومان من أعظم إمبراطوريات العصور القديمة التي شيدت أنواعا كبيرة من المنشآت و العمران. يهدف هذا البحث إلى اعطاء صورة عن النظام التخطيطي الروماني من خلال دراسة وصفية و تحليلة للشواهد الاثرية لمدينة تيبازة.

الكلمات المفتاحية : المخططات ؛ الشواهد الاثرية؛ مدينة تيبازة؛ العمران؛ الرومان.

Abstract : The ancient city of Tipaza was known for the construction of many residential buildings, public buildings and open spaces during the Roman period, according to a planning system followed by the Roman engineer, the most important of which are: temples, the theater and the forum, which provide some models for the plans of Roman urban facilities, as it added systems to the world heritage Schematically not known before. And the Romans are considered one of the greatest empires of antiquity that built great types of facilities and urbanization. This research aims to give an image of the Roman planning system through a descriptive study and analysis of the archaeological evidence of the city of Tipasa.

Keywords : Schemes; Archaeological evidence; The city of Tipasa; Urbanization; the Romans.

*المؤلف المرسل

مقدمة :

يعتبر فن العمارة من الفنون القديمة التي اهتم بها المعماري الروماني وخصّها باهتمام بالغ ،فاتسمت عمائرهم بالضخامة والجمال وذلك لجمع فن البناء بالفنون الأخرى كالرسم والنحت والخط والزخرفة،حيث أصبح لفن العمارة الرومانية مكانة عظيمة وخصائص لا يمكن تجاهلها من حيث القوة والواقعية،إذ أنها لا تخلوا من الابتكار رغم تقليدهم لفنون الحضارات السابقة،كفن العمارة الإغريقية والمصرية،وما يفسر هذا التقليد طبيعة الشعب الروماني في التوسع على حساب الأقاليم الأخرى ،ورغم هذا ما تزال العمارة الرومانية تحتل مكانة مرموقة بين طرز العمارة التي عرفتها الحضارة الإنسانية عامة،فقد استطاعت هذه الأخيرة التي انتشرت في أقطار عديدة أن تحقق لنفسها طراز فريد بين تلك الطرز، فمن جهة أضافت العمارة الرومانية إلى التراث العالمي نظما تخطيطيا لم تكن تعرفه من قبل، ويعتبر الرومان أعظم إمبراطورية في العصور القديمة في أوج مجدها، فقد بنى الرومان أنواعا كبيرة من المنشآت أكثر من أي شعب من شعوب الحضارات القديمة.

كما يهدف هذا البحث إلى اعطاء صورة عن النظام التخطيطي الروماني من خلال دراسة وصفية و تحليلية للشواهد الاثرية لمدينة تيبازة كالمعابد ،المسرح و الفوروم و غيرها ،و التي تقدم بدوها بعض النماذج لمخططات المنشئات العمرانية الرومانية هذا من جهة . و من جهة اخرى . معالجة إشكالية المخطط الأصلي واهم التعديلات التي طرأت عليه ، ومدى توفر الشروط الطبيعية من مواد بناء،وتأثير البيئة الجغرافية على الشواهد الأثرية من حيث طبيعة الأقسام المشيدة ونوع النشاطات الممارسة بها.

تكمن اهمية الدراسة في التعرف على النمط العمراني الروماني بمدينة تيبازة الاثرية وكيفية تخطيطها ، ومدى تجاوبها مع العوامل المؤثرة مع اعتبارات اجتماعية خاصة بمكانة أصحاب المنازل وعادات وتقاليد سكان المنطقة، ومن ثقافية تمس الجانب الفني ومدى اتباع أحدث الطرز وانتهاج أفضل الأساليب في البناء، ومن طبيعية تتعلق بمدى ترافق تطور المنازل مع مراحل ازدها المدينة. و على هذا الاساس تطرح الاشكالية الرئيسة للدراسة : حول تحديد المميزات الاساسية لمخططات المدن الرومانية من خلال دراسة النمط العمراني لمدينة تيبازة الاثرية كنموذج.

1. تاريخ منطقة تيبارة الأثرية عبر العصور :

عرفت منطقة تيبازة تعاقب عدة حضارات بدءًا من عصور ما قبل التاريخ وصولا إلى الفترة الاستعمارية.

1.1 فترة ما قبل التاريخ :

من خلال الأبحاث الأثرية التي أجريت في المدينة تم الكشف عن العديد من المواقع الأثرية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ كموقع"عين تاقورات" "بيرار" الذي تم الكشف عنه من طرف الباحث "روبي"، وموقع "الكوالي"الذي يبعد عن المدينة بكيلومترين شرقا من طرف بعثة أمريكية سنة1444م ، ومن خلال الصناعة الحجرية تم نسب هذين الموقعين إلى الحضارتين "الابيرو مغربية و العاترية"، وهناك موقع مغارة "راسل" بمدينة شنوة على بعد كيلومترات غرب مدينة تيبازة التي تم التنقيب عنها من طرف الباحث "براهيمي" ومن خلال اللقى التي عثر عليها (معروضة حاليا بمتحف الباردو بالجزائر العاصمة) تم تأريخها بالألف الثالثة عشر قبل الميلاد وهي تخص الحضارة الابيرومغربية-(BOUCHNAKI,1988,pp15-16)، وحسب ما كشفت عنه الحفريات التي قام بها الباحث "بتروني" سنة 1990م بمنطقة سيدي سعيد المتواجد داخل الحظيرة الأثرية الشرقية للمدينة تم العثور على أدوات حجرية مصقولة تعود للحضارة العصر الحجري الحديث تعود للحضارة العاترية والموستيرية وتتمثل في رؤوس السهام ذات العنق(BETROUNI et al,2007,p28) ، يتكون هذا الموقع (سيدي سعيد) من مغارتين (أ) و (ب) يعودان إلى العصر الحجري القديم، ولهما أهمية كبيرة نظرا للصناعات الحجرية التي وجدت بهما. وحسب التحاليل المخبرية للكربون 14 مكنت من إعطاء تاريخ يقدر بـ 27 ألف سنة للمغارة (أ)،و38 ألف سنة بالنسبة للمغارة (ب)(BETROUNI,2007,pp23-55) . وفيما يخص فترة فجر التاريخ ككل بلاد المغرب القديم تنعدم الوثائق التي تؤرخ هذه الفترة في تيبازة، والعثور على خنجر برونزي يدل على استقرار الإنسان وبه يؤرخ لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث (النيوليتي).

2.1 الفترة البونية:

استعملت تيبازة في هذه الفترة أولا كمركز راحة في الطريق البحرية التي تربط ايكوزيوم (الجزائر) وايول (شرشال) (Cintas,1949,p15) ، وتعود أقدم الشواهد للفترة البونيقية إلى ما بين القرن السادس والخامس قبل الميلاد في المقبرتين الشرقية والغربية، فنجد قبور منحوتة في الصخور، وحسب المصادر الكتابية فان أولى التوسعات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كانت خلال الألف الثانية قبل الميلاد، وتعرف هذه الفترة ملامح ثقافية لحضرات أخرى من خلال التبادلات الاقتصادية والثقافية للصناعات الفخارية والأنصاب الجنائزية. المماليك الموريطانية: تتجلى معرفتنا التاريخية بالممالك الموريطانية في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، بعد هزيمة يوغرطة في منتصف القرن الأول ق.م، جعل الملك "بوخوس الثاني"

من مدينة "ايول" عاصمة لمنطقته التي اتسعت رقعتها بعد موته من المحيط الأطلسي إلى سطيف ومع نهاية القرن الأول استلم "يوبا الثاني" حكم إمبراطورية واسعة تشمل تقريبا كل المغرب مع الجزائر الحالية وباعتلائه الحكم أصبحت مدينة شرشال تحمل اسم قيصرية، كما يرجع الباحثين فترة بناء الضريح الملكي الموريتاني إلى هذه الفترة (ما بين القرن الثالث والثاني قبل الميلاد). وفي عام 39م أمر الإمبراطور "كاليقولا" بإعدام "بطليموس" ابن يوبا الثاني في ليون ومع الثورات التي قام بها " تاكفاريناس" جعلت روما تعيد النظر في تجربتها وبالتالي أصبحت المملكة تابعة للإمبراطورية الرومانية.

3.1 الفترة الرومانية :

بعد التحاق موريطانيا بالإمبراطورية الرومانية، أصبحت تيبازة تحت حكم روما(سليماني ،2007،ص143) ، ويذكر "بيلين" أنه خلال فترة حكم الإمبراطور "كلود" أصبحت تيبازة بلدية لاتينية في عام 46 ميلادي حيث امتدت المدينة من المنارة شرقا إلى أثار السور القديم الموجود بالقرب من منزل الرسومات الجدارية غربا، وأصبحت تيبازة مستعمرة تتمتع بحق المواطنة الرومانية من خلال كتابة لاتينية في نقيشة مؤرخة بـ 150 و145م.

4.1 الفترة المسيحية :

انتشرت الديانة المسيحية كبديل للوثنية خلال القرن 3م في مدينة تيبازة رغم معارضة العديد من السكان، إلا أنها أصبحت ديانة رسمية للدولة الرومانية في عهد الإمبراطور "قسطنطنيوس" وهذا ما احدث تضاربا بين الكاثوليك والدوناتيين في 350 م، مما أدى إلى سفك دماء الكثيرين أو ما يعرف بالشهداء أو القديسين مثل القديسة صالصا(BALAS et al,2003,p2) ، حاصر فيرموس المدينة لمدة 4 أيام حيث قام هذا الأخير بقطع قنوات المياه وحاول كسر الأسوار ووضع السلالم(GSELL,1926,p89) ، عرفت بعدها سنة 371 م ثورة فيرموس أين قام بتدمير أسوار إيولوإيكوزيوم وغيرها من الهجمات العنيفة.

5.1 الفترة الوندالية :

تواجد الوندال بسواحل المغرب سنة 429م وبمدينة تيبازة عام 430م أين قاموا بهدم الأسوار تدريجيا سنة 455م لجعل المدينة مفتوحة وذلك في عهد الملك جونزريك Genséric يتبع الوندال الجنس الآري عكس العقيدة الكاثوليكية لسكان المدينة، حيث شارك من تيبازة ممثل لهذا المذهب خلال المؤتمر الكنسي بقرطاجة سنة 484 م، وحسب الروايات المقرة بظلم الوندال اضطر العديد من سكان المدينة إلى الفرار إلى السواحل الاسبانية وصار الحكم والتنظيم السياسي في يد السكان المحليين خلال القرن الخامس للميلاد.

6.1 الفترة البيزنطية:

سيطر البيزنطيون على قيصرية (شرشال) سنة 534م ومعها تيبازة حيث أصبح المذهب الكاثوليكي دينا رسميا في عهد "هيلدريك" تستمر الحياة بالمدينة حتى القرن السادس لكن بإعادة استعمال المباني التي كانت موجودة بها لتهجر في الأخير كالمدن الأخرى.

7.1 الفترة العثمانية :

استعملت الحظيرة الغربية لتيبازة في الفترة العثمانية كمحجرة بالنسبة للبنايات التي كانت تبنى في الجزائر العاصمة وضواحيها.

8.1 الفترة الاستعمارية :

قامت قبائل المتيجة (حجوط وقبائل شنوة) بصد محاولات التوغل الفرنسي بالمنطقة وبايعت الأمير عبد القادر على الجهاد سنة 1839م، لكن سنة 1842م نجح الاستعمار الفرنسي بالتواجد في مدينة تيبازة، وفكر الفرنسيون سنة 1846م بإنشاء مدينة الصيادين بالمنطقة مع بناء ميناء يسمح باستغلال الجزء الغربي من سهل المتيجة، ثم تلته دراسة أخرى سنة 1853م من طرف متعهد البناء الفرنسي المقرب من البلاط اغوست أدولف ديمونشي الذي يقر ببناء 50 منزل واستغلال مساحة زراعية تقدر بـ 2672 هكتار وذلك بترحيل سكان المنطقة المكون من 96 عائلة، وكان ذلك خلال فترة حكم الإمبراطور نابوليون الثالث وكانت بعدها بداية اولى بوادر الحفريات من خلال مبادرات جمع التحف واللقى الاثرية من طرف السيد انجالفي في حديقة منزله الى غاية 1954م اين تم بناء المتحف البلدي للمدينة(Natte,1954,p31).

2. دراسة موقع و جغرافية منطقة تيبازة الأثرية :

1.2 الموقع الفلكي:

تقع مدينة تيبازة الأثرية بين خطي طول 47° و48° وبين دائرتي عرض 35° و36°. (Ministere de La Culture,2005,p28). (أنظر الصور 1).

الصورة (1) : الخريطة الطبوغرافية لمدينة تيبازة الاثرية – الجزائر

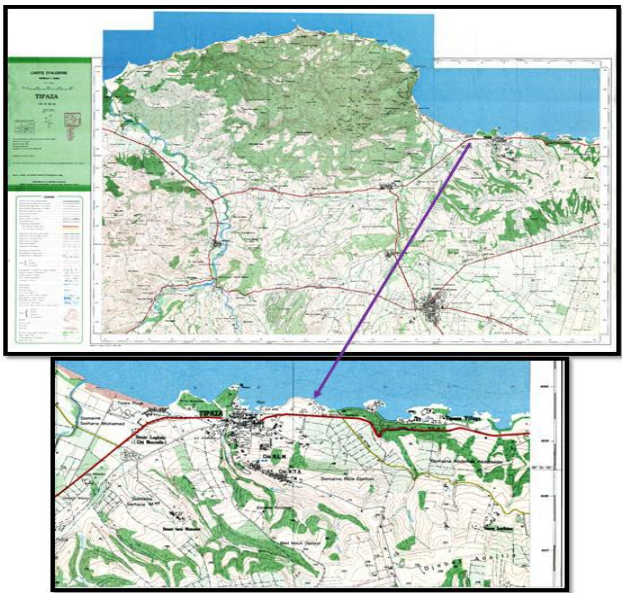

المصدر: Carte topographique de Tipasa, Carte d'Algérie 1/25000(type 1990).

2.2 جغرافية منطقة تيبازة الاثرية :

تقع مدينة تيبازة على بعد حوالي 70 كلم غرب مدينة الجزائر، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي طوله 1500م (LESCHI,1950,p36). ومن الشمال الغربي شرشال، ومن الشرق مدينة عين تقورايت، ومن الجنوب الشرقي سيدي راشد، ومن الجنوب حجوط ومن الغرب والجنوب الغربي مدينة الناظور، يمر بها الطريق الساحلي الوطني رقم 11 الذي يربط الجزائر العاصمة بالمدن الغربية، موقعها الرئيسي لم يتغير مع مرور الوقت فقديما كان يمربها الطريق الساحلي الذي يربط قيصرية غربا، بإيكوزيوم شرقا، كما تواجدت بها طرق رئيسية أخرى مثلا لطريق الذي ينطلق من الباب الجنوبي للمدينة ويؤدي إلى Aquacaldae (حمام ريغة حاليا)، وملیانة وطريق يؤدي إلى موزاية ولمبديا (المدية حاليا) جنوبا.

3.2 مناخ منطقة تيبازة الاثرية :

لمعرفة مناخ منطقة تيبازة لابد من معرفة مناخ شمال إفريقيا قديما الذي عرف بأنه جاف ورطب مع إمكانية تغيره، ففي الوقت الذي ذهب فيه علماء النبات والايكولوجية إلى مساندة فكرة أن المناخ تميز بالرطوبة في الفترة القديمة بدليل انقراض بعض أصناف النبات، يرى مؤرخون آخرون أن مناخ شمال إفريقيا القرطاجية والرومانية مشابه لمناخ شمال إفريقيا الحالي(Bapliste,1950,p55) ،كما يتميز مناخ شمال إفريقيا بجفاف معتدل صيفا، وأمطار غير منتظمة شتاءً (Gsell,1997,p84) .تختلف درجة الحرارة بسبب القرب أو البعد عن البحر والانخفاض و ارتفاع هذه المناطق على مستوى سطحه، وترتفع معدلات درجة الحرارة عند هذه الأخيرة بانتظام من شهر جانفي إلى أوت وتنخفض بعدها بنفس النسق من شهر سبتمبر إلى ديسمبر، حيث يتراوح معدل الحرارة الشهرية ما بين 10° الى 12° شتاءً، وبين 25° الى 35° صيفا.(William,2001,p35) ، وباعتبار أن مدينة تيبازة تقع في المنطقة التي قام السيد " فليب لوفو" بدراستها في كتابه وهي شرق مدينة شرشال وجبل شنوة، نجد أنها تقع من الناحية المناخية أيضا في منطقة عبور بين الجزائر الشرقية التي تتميز بالرطوبة والجزائر الغربية التي تتميز بالجفاف، وبمقارنة كميات الأمطار المتساقطة على كل من (الجزائر 647 مم، شرشال 635 مم، قوراية 600 مم، تنس 545 مم) تم تصنيفها ضمن المنطقة الرطبة، كما تعرف تيبازة كميات تساقط قصوى تصل إلى معدل سنوي يقدر بـ 1054 مم بجبل شنوة.

3. دراسة وصفية و تحليلة لمخططات المدينة الاثرية بتيبازة:

تم تشييد المدينة على ربوة تعد بمثابة اقدم موقع يدعى راس بلعيش، حيث كانت تنحصر داخل سور اخذ شكل مضلع غير منتظم طول ضلعه 400م وعرضه250م. (أنظر الصورة 2)

صورة رقم 2: مخطط الحدود العمرانية للمدينة الاثرية تيبازة

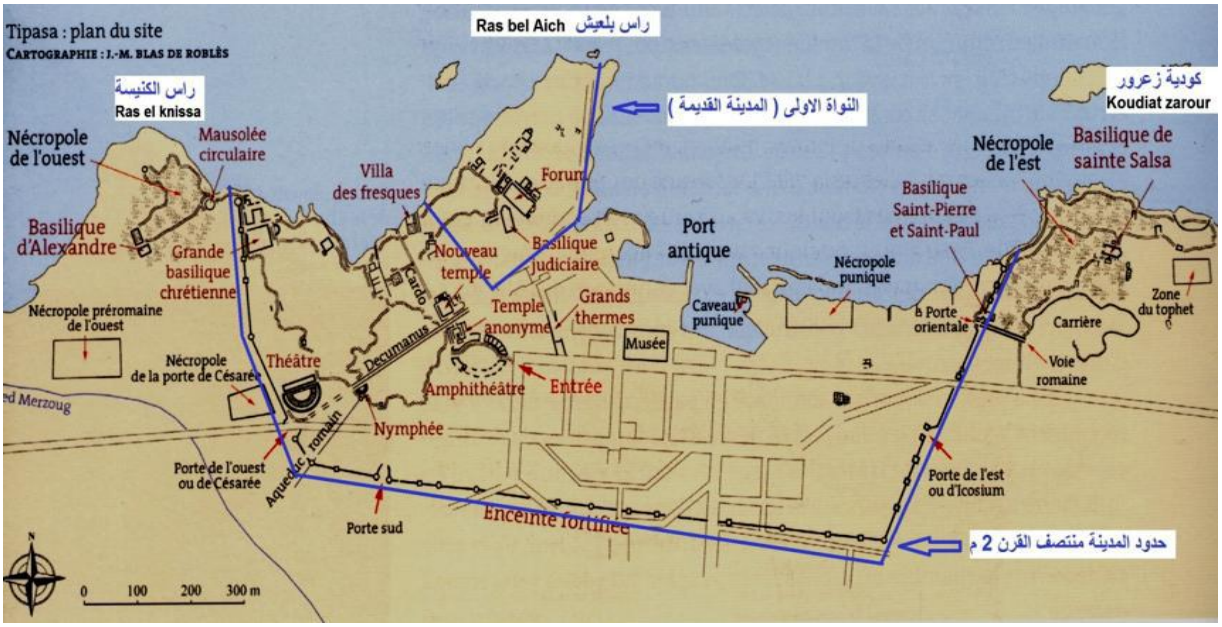

المصدر: BLAS DE ROBLES (J-M.), Sites et monuments antiques de l'Algérie,Edisud, 2003.

كان النسيج العمراني للمدينة خلال هذه الفترة يضم بعض المعالم وهي: الساحة العامة مع مرافقتها من مجلس بلدي Curia، معبد الكابيتول والبازيليكا العادلية، كما تتوزع حولها بعض المباني من مصلى وبعض المنازل ومعبد صغير في اقصى شمال. وتتواجد خارج سور هذه المدينة الأولى منطقتان جنائزيتان، احداهما في الشرق شهدت مرحلتي استعمال،خلال الفترة ماقبل الرومانية، وفي الفترة الرومانية حيث كانت تتواجد قبل عام 149م عند ميناء الصيد الحالي، اما المقبرة الأخرى فكانت تتواجد غربا وتحديدا اسفل منزل الرسومات الجدارية والشوارع المحيطة به.

جدول رقم 1: المباني العمومية خلال المرحلة الأولى لتأسيسها

المعلم	الموقع	الوصف العام	التأريخ
الساحة العامة	مركز المدينة الاولى	ذات شكل مستطيل طولها 50م وعرضها 27م، تتالف من باحة مركزي احتفظت بتبليطها، ورواق به بعض المرافق من مجلس بلدي، معبد الكابيتول وتتصل ببازيليكا عدلية عبر رواق، تحتوي نهايتها الجنوبية على سلم يؤدي الى شارع دوكيمانوس المدينة الأولى.	منتصف القرن 1م حسب الباحث Lancel.
معبد الكابتول	شمال الساحة العامة	طوله 22م وعرضه 18م، لم يبقى سوى بعض الاساسات بمحاذاة الساحة العامة توحي بمخططه العام الذي يحتوي على قاعات الالهة الثلاث: جوبيتر، جينو، مينارف.	
البازيليكا العدلية	غرب الساحة العامة	ذات شكل مستطيل طولها 10م عرضها 11م، تحتوي على ثلاثة أروقة تحدها اعمدةرواق مركزي وفسيح ورواقان جانبيان شيد بكليهما مدخل، فمدخل الرواق الشرقي يؤدي الى الساحة العامة بعد صعود درج. تنتهي البازيليكا في الشمال بحنية نصف دائرية ضمن جدارها الخارجي، يوجد بالحنية اثار المقعد Sugestus، على الجانبين توجد الغرف الخدمية . وتنتهي البازيليكا في الجهة الجنوبية بدرج يؤدي الى شارع دوكيمانوس المدينة الأولى.	القرن 1م حسب الباحث Gsell.

توسعت الحدود العمرانية للمدينة منتصف القرن 2م في الجهة الشرقية الى غاية ربوة القديسة صالصا، وامتدت غربا الى غاية ربوة القديس الكسندر1 محتلة مساحة تقدر ب 60 هكتار شهدت اكبر واخر مراحل تعميرها خلال القرن 4م، مقارنة مع النواة الأولى التي اقتصرت مساحتها على 8 هكتار فقط، اذ تم بناء سور جديد للمدينة في أواخر عام 147م طوله 2300 م يتراوح سمكه بين 1.30م و1.40م يتخلله 37 برج، شيدت به 3 بوابات، بوابة اكوزيوم والبوابة الجنوبية الغربية وبوابة القيصرية (BOUCHENAKI,1975,p21) . كما تتواجد ابرج السور الجديد (extra muros) في الجهة الشرقية والغربية مقابر رومانية وما قبل الرومانية.

الجهة الغربية:

تقع احداها غرب البوابة الرئيسية المؤدية لمدينة القيصرية تؤرخ ما بين منتصف القرن 1م ونهاية القرن 2م، وتتواجد مقبرة أخرى على بعد 200م غرب سور المدينة تعود للفترة ماقبل الرومانية بين القرن 5 ق.م والقرن 1م، بالإضافة الى منطقة جنائزية أخرى عند مصب واد مرزوق، عثر بها على جرار الدفن وتوابيت وبور ذات سطح نصف دائري، وعلى بضعة امتار غرب سور المدينة توجد مقبرة أخرى بها مدافن الجوفية محفورة في الصخر، إضافة الى الضريح الدائري وعدة توابيت تؤرخ بين ق2م و3م، وقبور متنوعة، تنتهي هذه المقبرة غربا عند بازيليكا القديس الكسندر التي بنيت عام 400 م ثم تحولت بعدها الى بازيليكا جنائزية(LANCEL,1975,pp764-767).3(أنظر الصورة 3)

الجهة الشرقية:

تتواجد على ربوة القديسة صالصا مئات القبور والتوابيت تتراكم خاصة عند منطقة تواجد البازيليكا وحول بازيليكا القدسين بيار وبول. تم خلال هذه الفترة انشاء شارعين رئيسيين: الكاردو Cardo Maximus الذي ينتهي شمالا عند الساحل ويتقاطع مع شارع الديكومانوس Decumanus Maximus الذي ينتهي غربا عند البوابة الرئيسية المؤدية لمدينة القيصرية ويتصل شرقا بالساحة العامة بعد الانعطاف قليلا نحو الشمال(AUPERT,1974,p17).و يشكل تقاطع هذين الشارعين النواة المركزية الجديدة للمدينة، يتوزع حولها عدد المباني العامة والخاصة، المعبد الجديد والمعبد المجهول والمدرج ونافورة المياه العمومية والمسرح والحي السكني الجديد والحمامات الكبرى،كما يتواجد في الجهة الغربية من المدينة وعند منطقة راس الكنيسة، البازيليكا المسيحية الكبيرة. (أنظر الصورة 4)

صورة رقم 3: مخطط معالم المدينة الجديدة المحاذية للشارعين الرئيسين (مدينة تيبازة الاثرية)

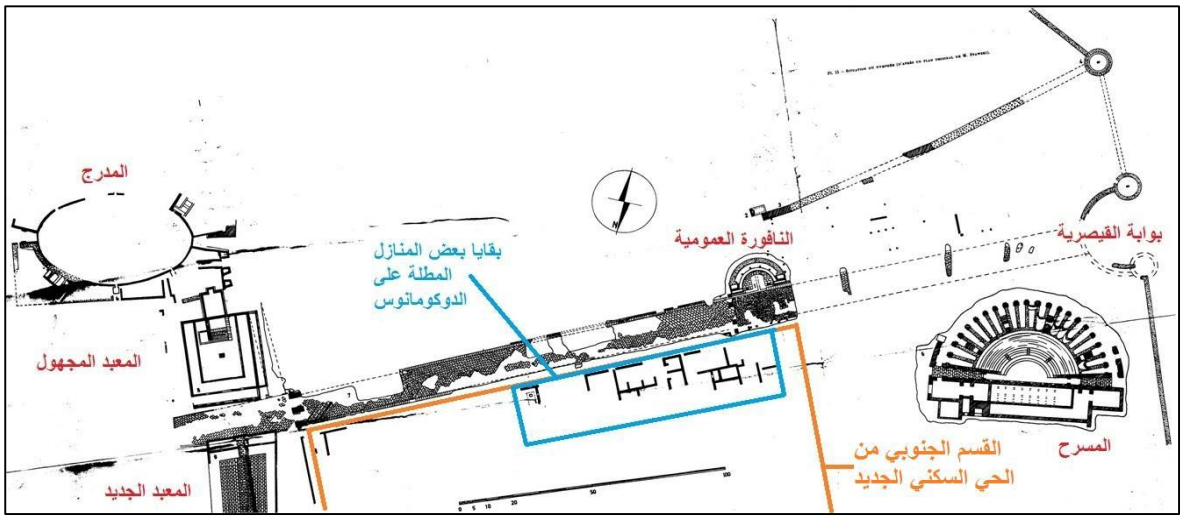

المصدر : LANCEL (S.), Tipasa de Maurétanie, 1982, P. 774

صورة رقم 4: مخطط تقاطع شارع الدوكيمانوس مع الكاردو (مدينة تيبازة الاثرية)

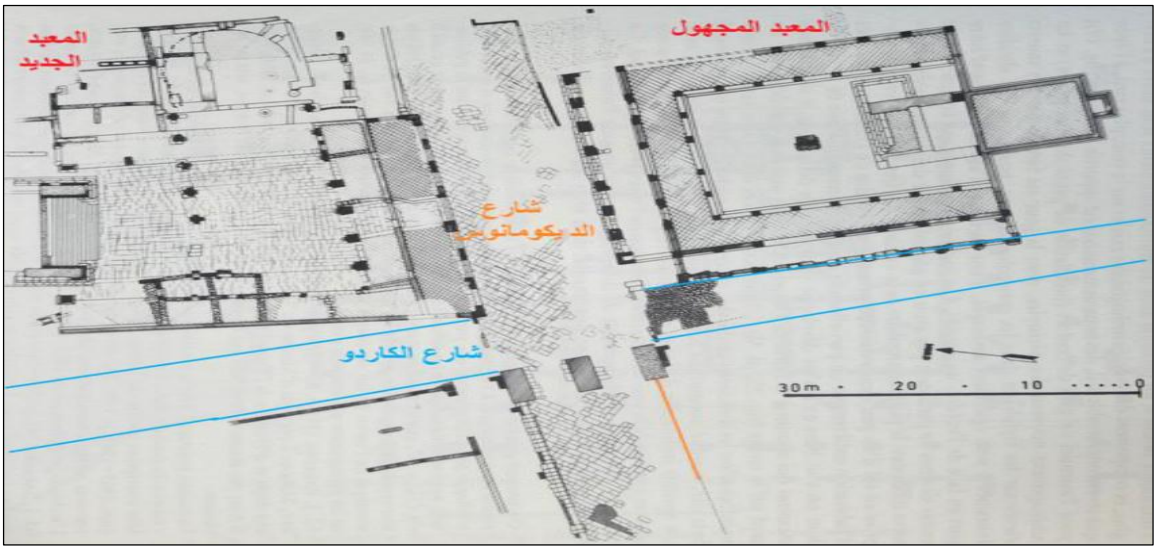

المصدر : LANCEL (S.), Tipasa de Maurétanie, 1982, P. 774

الجدول رقم 2:معالم المدينة المحاذية للشوارع الرئيسية بعد التوسع في المرحلة الثانية

المعلم	الموقع	الوصف العام	التأريخ
المعبد المجهول	جنوب غرب الساحة العامة عند تقاطع الكاردو مع الديكومانوس	يتكون من ساحة مكشوفة بقي مركزها اساسات المذبح، يوجد جنوبها قاعة الالهة cella، تحيط بالساحة ثلاث أروقة معمدة، يتم الدخول للمعبد عبر مدخل رئيسي في الوسط ومدخلين جانبيين ينفتحان على الرواق الجنوبي لشارع الديكومانوس.	شيد في الفترة السيفيرية
المعبد الجديد	غرب الساحة العامة عند تقاطع الكاردو مع الديكومانوس .	بني على نفس مخطط المعبد المجهول، الا انه شهد مراحل استعمال متعددة بداية بالمعبد ثم حول الى كنيسة، واستعمل كسوق خلال الفترة البيزنطية.	شيد في الفترة السيفيرية
المدرج	جنوب غرب الساحة العامة	ذو شكل مستطيل طوله80م وعرضه 50م يحوي بداخله حلبة بيضاوية الشكل، يحيط بها جدار تعلوه منصة ذات 3 امتار في الجهة الشمالية، كانت مدرجاتها cavea تحتوي على 30م قعد، يتكون من بابين رئيسيين شرقي وغربي و6 أبواب ثانوية، تؤدي احداها الى عرفة المصار عين Sacellum.	نهاية ق3م حسب Lancel
نافورة المياه	جنوب غرب الساحة العامة وبمحاذاة الديكومانوس	ذات شكل نصف دائري تتكون من أرضية مبلطة ،تعلوها 3احواض تزينها أعمدة،خلف النافورة يوجدخزان موزع يمون النافورة ومختلف معالم المدينة بالمياه القادمة من القناة الناقلة.	بداية القرن 4م حسب Gsell
المسرح	في الركن الجنوبي الغربي لسور المدينة	ذو مخطط كلاسيكي يتكون من مدرجات المقاعدCavea ترتكز على أعمدة في شكل مروحة تتخللها قباب، بقي 3 صفوف من المقاعد السفلية، ومن اركسترا نصف دائرية فصلت عن الخشبة جنوبا بجدار من الاجرProscaenium، وعن المقاعد بدبرزانBalteus لم يبقى سوى بعض اجزائه.	نهاية القرن 2م وبداية القرن 3م
الحي السكني	غرب الساحة العامة	يتشكل من وحدات سكنية تحتلها منازل وحمامات عمومية صغرى ومصنع مرق الحوت Garum	منتصف القرن 2م

المصدر: معالجة شخصية للبيانات

يضم الحي السكني الجديد عدة وحدات سكنية لا يزال معظمها تحت الأنقاض وبعضها أجريت بها حفريات منتظمة كشفت عن منازل فاخرة خاصة بالطبقة الارستقراطية من اعيان ونخب محلية تحتوي على فناء واحد او اثنين حيث تحدها الشوارع الرئيسية والفرعية، كما ان بعض الوحدات لم يتم التنقيب عنها بالكامل او تم جزئيا دون تحديد شوارعها او المباني التي تضمها(أنظر الصورة 5).

وهناك وحدات سكنية احتلتها مباني عمومية مثل الحمامات الصغرى ومباني ذات دور انتاجي كمصنع مرق الحوت La Fabrique de Garum، ماعدا هذا فمعظم المباني عبارة عن منازل من الشرق الى الغرب نذكر: منزل الحاكم La maison du procurateur، غربه يوجد منزل الجداريات La maison des Fresques، غربه يوجد منزل اخر ذو ساحة برستيل، جنوب هذا الأخير يوجد منزل اللوتس La maison de Lotis،غرب هذا المنزل وبعد الحمامات يوجد منزل فسيفساء اشيل a maison de la mosaïque d'Achille.

صورة رقم 5: صورة جوية توضح الحدود الافتراضية للحي السكني الجديد والمنازل الموجودة به (مدينة تيبازة الاثرية)

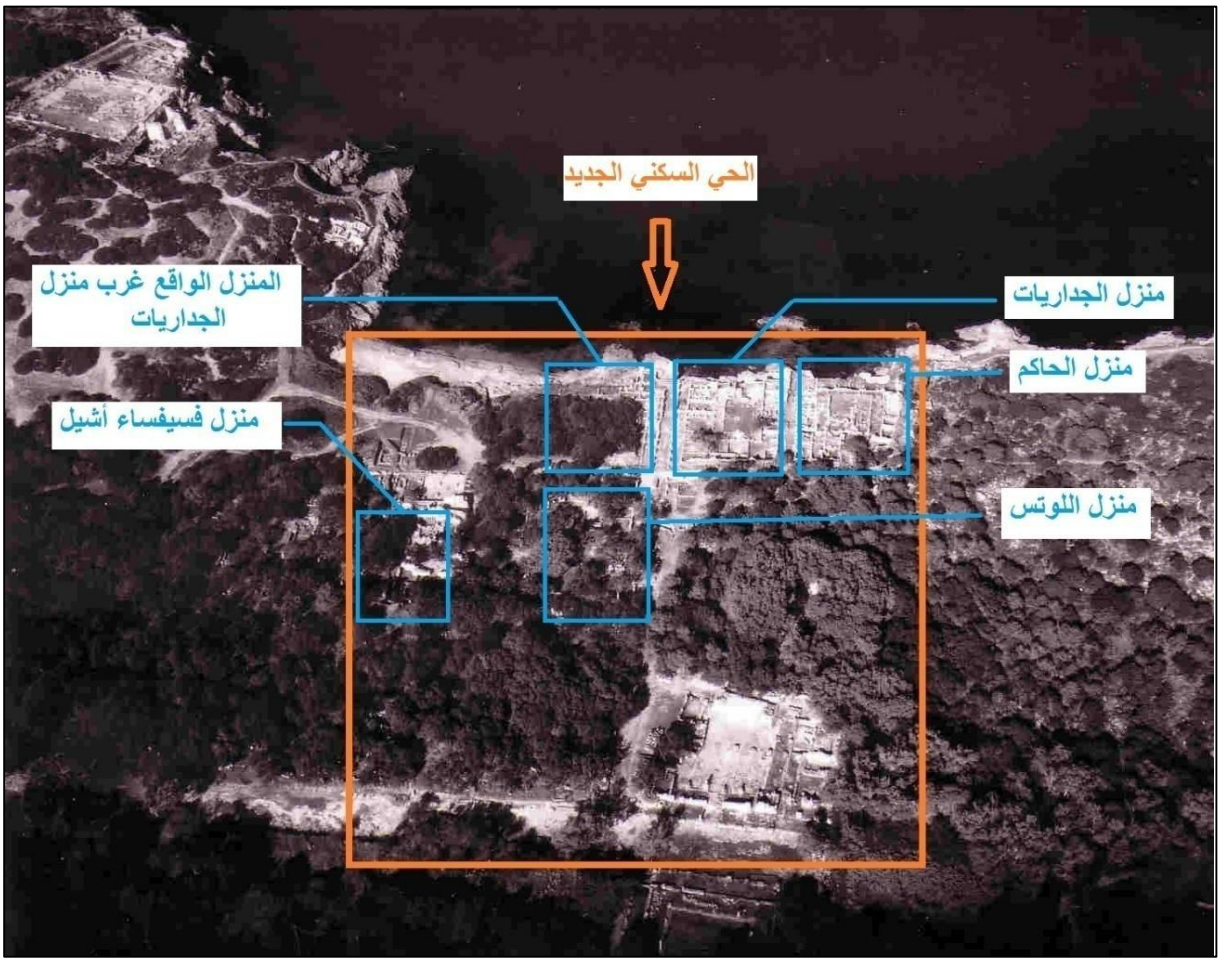

المصدر :http://tipaza.typepad.fr

حضي منزل الجداريات بدراسة تفصيلية للباحث باراداز نشرت بمجلة Libyca سنة 1916(BARADEZ,1961,p272)، تضمنت فصلين فصل تطرق الى وصف القبور التي عثر عليها اسفل المنزل مع جرد لاثاثها الجنائزي، وتطرق في الفصل الثاني الى دراسة المنزل ومحيطه العمراني، عرض من خلالها عناصر المنزل الأساسية والملاحق الموجودة به ثم المراحل التي تم مر بها، مستندا في ذلك على الشواهد المادية المتمثلة في القى الاثرية التي عثر عليها قام دراستها ثم تحليل معطياتها ضمن محتواها الاثري.

شملت الدراسة التطرق الى للفخاريات والنقود أيضا إضافة الى كتابات ونقيشات اثرية وعناصر معمارية مع فسيفساء ورسومات جدارية،كما قام بدراسة تقنيات ومواد البناء ثم تطرق لنظام التموين بالماء الصرف، مستخدما للأساليب التوضيحية من مخططات ومقاطع وصور محاولا احياء تاريخ هذا المنزل. كما تمكن الباحث من التنقيب على معظم قاعات المنزل حصر عددها ب 22 غرفة، بعضها تم تحديد وظيفته وطبيعة النشاطات المقدمة به. و بالنسبة لمنزل اللوتس لم يتم التطرق اليه ولو بوصف عام لمعظم عناصره، فتقارير الحفريات التي خضت هذا المنزل قليلة بل نقول منعدمة ان صح التعبير ماعدا تقرير للباحث بارادي، نشر في المجلة الإفريقية سنة 1961م يخص 14 سنة قضاها في الأبحاث بمدينة تيبازة بداية خلال الفترة :1948 -1961 م (BARADEZ,1961,pp215-250) ، تكلم في جزء منه عن بعض اعمال التنقيب التي شهدها منزل اللوتس حيث تمكن من خلالها من تحديد قسمين للمنزل يتصلان بينهما عبر سلم 7 درجات، قائمين على ساحة برستيل تحيط بها قاعات، لم يستطع الجزم بان الساحتين هل تعودان لمنزل واحد أو لمنزلين تم الفصل بينهما بجدار مشترك2، وعموما تمكن من تحديد 20 غرفة كما عثر على فسيفساء هندسية مربعة الشكل طول ضلعها 10م أرخها بالقرن الثاني ميلادي (LASSUS,1960,p67).

صورة رقم 6: ساحة البرستيل والقاعات المحيطة بها (مدينة تيبازة الاثرية)

مفتاح الصورة رقم 6 :

1 : قاعة الاستقبال

2 و 3 : قاعات الأكل

14،13،9،8،5،4 : غرف النوم

6 : مخزن

7 : فرن الحمامات

10 ،11 و 12 : شرفات

15 : غرفة خدمات

16 ،17 و 18 : دكاكين

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

4. معالم المدينة الاثرية الرومانية بتيبازة :

تحتوي مدينة تيبازة الاثرية على عدة معالم تعود الى الفترة القديمة ومن بينها نجد ما يلي:

1.4 الفروم :

لقد اتبع الرومان في تخطيط مدنهم طريقتين رئيسين يعتمد عليهما في نشاط المدينة وتوجيهها:

- **الاول** : من الشمال الى الجنوب يسمى الكاردوماكسيموس.
- **الثاني** : من الشرق الى الغرب يسمى الدوكيمانوسماكسيموس.

يتقاطعان هذان الطريقان في نقطة تسمى الفروم (بن محمد الميلي ،2003،ص276) ، وهي عبارة عن ساحة تحاط بها المباني العمومية والدكاكين، وتزينها عادة أقواس، وتؤدي إليها سلالم، وتحمل عددا من النصب الشرفية كتماثيل الأباطرة وسادة المدينة ، ويمكن أن يكون للمدينة أكثر من فروم واحد(Gsell,1901,p121) ، حيث نجد فروم مدينة تيبازة الأثرية (أنظر الصورة 7) ، و هو عبارة عن بلاط منتظم يبلغ طوله 50 مترا،

وعرضه 28 مترا، كانت تتحوط على واجهته البحرية الكابتول، لاعتباره مركز للسلطة في هذه المدينة، وهو معبد مكرس للثلاثية الكابوتولية التي تضم جوبتر، جون ومنيرفا (بوزيد زكي،2007،ص97) ، وهي آلهة وثنية التي كانت تحمي المدينة، فهو مقر المجلس البلدي، ويعتبر أيضا مركزا ومسرحا للاحتفالات (صديق حسين، وأخرون ،2008،ص90) .

الصور رقم 7 : فروم الدوكيمانوس بالمدينة الاثرية بتيبازة– الجزائر

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

2.4 المحكمة القضائية (المدنية):

تعتبر المحكمة القضائية عند الرومان احدى المرافق العمومية المتعددة الوظائف في المدينة (أنظر الصورة 8)، فهي مكان الاستماع للشكاوي المظلومين، وغرفة تجارية يجري بها المزاد العلني، وتعقد بها الصفقات(حارش محمد الهادي،1992،ص214) ، وهي عبارة عن مبنى مستطيل الشكل طوله 40 متر، وعرضه 11 متر(أنظر الشكل 3)، يتألف من ثلاث صحون (صديق حسين، وأخرون ،2008،ص ص90-91) ، وينتهي بمحراب تقع على جانبيه الشرقي والغربي قاعتان بهما آثار لتماثيل، وفي هذا المحراب اكتشفت الفسيفساء المسماة (فسيفساء السبايا) أو(الأسرى) التي كانت تبلط أرضية المحكمة، وهي ذات طابع هيليني، وقد كان هذا المبنى المغطى يستعمل أيام سوء الأحوال الجوية كملحق للميدان المركزي (الفروم) وتتخذ كغرفة للتجارة (بوزيد زكي،2007،ص94-95) ، ويصل إلى هذه المحكمة بواسطة درج الدوكيمانوس أو المحور شرق-غرب للقسم العلوي للمدينة.

الصور رقم 8 : البازيليكا القضائية بالمدينة الأثرية تيبازة – الجزائر

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

3.4 المعابد:

تقام في كل الأحياء تقريبا الآلهة المتعددة والمدن الأكثر رومنة تبني كابتولا، ويوجد بمدينة تيبازة الأثرية معبدان:

1.3.4 المعبد المجهول:

هومكان المقدس، اي المكان الذي كان يضع فيه الرومان تماثيل آلهتهم، وهو قريب من المدرج ومن نقطة تقاطع طريقا الكاردو والدوكيمانوس، ولا يحتوي على أية بقايا ما عدا ساق رخامية ضخمة، والساحة التي لم يبق منها إلا المنصة، وجزء من الدرج أو السلالم الضخمة التي توحي بالسمو الروحي، في العمق صحن يحيط به رواق كان في الاصل محميا بسور به ثلاثة أبواب تؤدي إلى الدخول إليه، كما تشير الأساسات في وسط الصحن إلى وجود مذبح الأضحيات، ولم يعثر على أي إشارة أو علامة تسمح بتحديد فترة أو وظيفته الثقافية، مما أدى بتسميته بالمجهول. (أنظر الصورة 9)

الصور رقم 9: المعبد المجهول بالمدينة الأثرية تيبازة – الجزائر

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

2.3.4 المعبد الجديد:

يقع قبالة المعبد المجهول، ويقابل أيضا مدرج المسرح، حيث يشير إلى مرحلة تاريخية متطورة(أنظر الصورة 10)، وربما كان هدية لآلهة وثنية نظرا للتمثال الرخامي الذي عثر عليه، ولا يوجد مؤشر دقيق يمكن من معرفة أي من الآلهة كان هذا المعبد منذورا له ، لكن الرأس المصنوع من الخام المكتشف بتلك المنطقة تم التعرف عليه على أنه رأس جوبتر، وهذا المعبد يتكون من ثلاثة أبواب توصل إلى رواق الأعمدة عن طريق المحور شرق–غرب، وبلاط ساحته كان أكثر انتظاما يوصل إليها بسلالم وقد أضيفت إليه فيما بعد كنيسة، وأدخلت فيه بنايات اخرى(صديق حسين، وأخرون ،2008،ص88) . (أنظر الشكل 5).

الصور رقم 10 : المعبد الجديد بالمدينة الأثرية تيبازة – الجزائر

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

4.4 المباني الترفيهية:

1.4.4 المدرج (Amphithéâtre):

يعتبر المدرج من المعالم الأكثر اتساعا في المدن الرومانية القديمة (أنظر الصورة 11)، فهو مركز للترفيه استعمل قديما لمبارزة المقاتلين وإقامة معارك إضافة إلى وضع الحيوانات المتوحشة، بني في القرن الثالث يتواجد في الجهة اليمنى للحظيرة يظهر من الخارج على شكل بيضاوي، يتراوح طوله حوالي 80م وعرضه حوالي 50م (Pichot,1995,p266)، يحتوي هذا المبنى على بابين رئيسيين الباب الأول من جهة الشرق والباب الثاني من جهة الغرب، إضافة إلى ثلاثة أبواب ثانوية من كل جهة (شمال،جنوب (تنفتح على مركز الحلبة.

الصور رقم 11: المدرج بالمدينة الأثرية تيبازة – الجزائر

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

2.4.4 المسرح (Le Théâtre):

يقع مسرح تيبازة غرب الحظيرة الغربية للمدينة الرومانية القديمة، وشمال الديكيمانوس فهو بالقرب من السور الخارجي والباب الغربي للمدينة المؤدي إلى القيصرية بني هذا مسرح على تقاليد العمارة الرومانية (أنظر الصورة 12)، يتكون هذا المعلم من مجموعة مدرجات نصف دائرية حول حيز فضائي يعرف بالاوركسترا، به مجموعة قواعد وأعمدة يعلو قليلا عن الأرضية يسمى الدكة نلاحظ وجود بابين رئيسيين في المسرح للدخول، إضافة إلى أبواب أخرى في المدرجات من اجل تسهيل خروج المتفرجين، نجد أدراج توصل إلى الأرضية، أما المدرجات فهي مدعمة من الخلف بأسوار عالية لا تزال قائمة حتى اليوم(Bouchnaki,1988,pp50-52).

الصور رقم 12 : المدرج بالمدينة الأثرية تيبازة – الجزائر

المصدر: الباحثة، 2021 ،عمل شخصي ميداني.

3.4.4 الحمامات :

إن الحمامات من اختراع روماني أصيل، وهي تعبر عن مظهر حضاري وثقافي وصحي، إذ أنها مكان للاستحمام والتمارين البدنية، كما كانت منتديات ثقافية، وأماكن للاسترخاء، وقضاء أوقات الفراغ، فهي تعادل بالنسبة للرومان المقاهي والأندية في وقتنا الحاضر ، حيث تحتوي الحمامات على ثلاثة أقسام :

- القسم الحار (Caldarium): وهوالقسم الذي يتم فيه الغسل بمختلف أنواع الاغتسال.
- القسم الخاص بالماء الفاتر (Tepidarium): وهو قسم انتقالي بين المنطقة الحارة والباردة.
- القسم البارد (Frigidarium) : وهو آخر مرحلة يمر بها المستحم كي يستعيد قوته وينتعش وينشط.

كما تزود بعض الحمامات بقاعات محاضرات وأخرى للمكتبة وأخرى للرياضة(بهنسي عفيف ،1977،ص187) ، ونجد أن كل المدن الرومانية بها حمامات وحتى القرى الريفية جهزت بها، و تختلف من مدينة لأخرى، حيث نجدها في المدن الكبرى جد فاخرة وواسعة، وعادة ما نجد عدة حمامات في مدينة واحدة. فمدينة تيبازة الأثرية الرومانية تضم نوعين من الحمامات : صغرى و كبرى:

- **الحمامات الصغرى** : فقد أجريت حفريات قليلة حول الحمامات تظهر غرف ومسابح وأرضية تسندها شبكة نقل للمياه الساخنة في المرتفعات ، كما نجد من جهة الجنوب اسوار وقبات متداعية تمثل الحمامات الصغرى حيث تتعرف فيها على مسابح الماء الساخن والفاتر والبارد.
- **الحمامات الكبرى** : تظهر لنا بعض البقايا فنجد آثار الغرفة الباردة باقية في الجهة السفلية التي يمر إليها عبر ثلاث درجات كبيرة، أما باقي الأثار فقد غطتها المدينة الكولونيالية الجديدة، و لم يبق من هذه الحمامات إلا جدران غليظة و قاعات يفوق طولها ثمانية أمتار مما يثبت أهمية هذه المعالم وسط المدينة ، وكشفت الحفريات المنتظمة أثار أخرى خلف الحمامات تتمثل في مجموعة بقايا تقليدية و معصرة زيت قديمة(بوزيد زكي،2007،ص96).

4.4.4 منبع الحوريات :

يقع منبع الحوريات بتيبازة على حافة الطرق الشرقي الغربي "الديكومانوس" المؤدي الى قيصرية "شرشال" والى ايكوزيوم "الجزائر العاصمة" شكله نصف دائري تتخلله أحواض رخامية زرقاء تزين المياه التي تتساقط منها(Bouchenaki,1990,p203). يوجد ثلاثة أحواض، الأول مقوس مغلوق والحوضين الآخرين متصلين على الجنب، وهذه المياه تحدث رقرقة مطربة للآذان، يرجع تاريخ بنائه الى القرن الرابع ميلادي تقريبا، وكانت المياه تجلب بواسطة قنوات في الخلف وتنهمر شلالات عبر فوهات الى الأحواض الثلاثة سابقة الذكر، وتوجد بقايا قنوات المياه وخزان مائي، وكانت مصادر المياه من الآبار أو السدود والينابيع.

5.4 المباني التجارية والدفاعية :

منذ القرن الثاني قبل الميلاد زادت الحركة التجارية، ومن أهم المنتجات صناعة البناء والصناعات الحربية والدقيق والزيوت، وقد بقي القليل من المصانع، ووجدت بالمعابد المحلات التجارية بالطوابق الأرضية للمباني السكنية على الشوارع كما بنيت الأسواق حول الفروم، وقد خصصت أسواق لبيع البضائع ومصنوعات معينة، فنجد سوقا للمأكولات، سوق للشراشف وغيرها ، ومن بين المصانع التي بقيت أثارها الى حد اليوم مصنع الفاروم.

6.4 مصنع الفاروم:

هو عبارة عن مؤسسة صغيرة اقتصادية تقع في الجهة الغربية ملتصقة بالحمامات الصغرى، لم يبقى منها سوى أربعة أحواض عميقة، صنفت على طول حوض مستطيل، وبمقربة منها جزء من شبكة القنوات وعدد من الجرار الكبيرة ،وقد أدت هذه البقايا الى التفكير لتمليح الأسماك، ولصنع مرق الفاروم المحضر بالحوت وبمواد عطرية، والمواد المستعملة في هذا المعلم هي الحجارة والدبش(Bouzid,2005,p96).

7.4 السور الروماني الكبير:

يعتبر السور الروماني من أهم الوسائل الدفاعية بالنسبة للمدينة العتيقة في النقاط الحساسة، اذ يدعم بأبراج مراقبة، ويتم توزيعها حسب احتياجات كل مدينة وحسب نوعية الدفاع .تم بناء سور تيبازة في نهاية القرن الثاني للميلاد سنة147م،وعلى مرحلة بدون انقطاع، يبلغ طوله 2400م يتخلله 37 برجا،ان اقامة هذا الصرح الكبير ساهم في تطوير المدينة العتيقة، ومازالت الناحية الشرقية للأسوار تظهر من أعلى قمة تلة القديسة "سانت صالصا" معلنة بداية المقبرة المسيحية، واستعمل في بناء هذا السور الدبش والحجارة.

8.4 المقبرة :

استعمل الرومان مباني متعددة الأشكال لدفن موتاهم أو لحفظ رماد الجثث ففي القرن الأول ميلادي كان من المعتاد حرق جثث الحكام وفي القرن الثاني ميلادي قلت عملية حرق الجثث ولذلك كثر عدد التوابيت الضخمة لدفن الجثث، وقد حرم القانون الروماني عمل المدافن داخل المدينة لذلك وجدت المقابر خارج المدينة، وقد وجدت في تيبازة مقبرة في الشرق وأخرى في الغرب بحيث بنى هذه المدينة وطورها الفينقيون الذين جلبوا معهم الزيتون وزرعوه فيها، كما أن أهل المدينة لهم طقوس خاصة بالموت حيث عثر هناك على مقابر خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة برجال الدين، أما الأيتام فكانوا لا يدفنون بل كانت ترمى جثثهم للأسود الموجودة في مكان خاص بها في القلعة المحصنة(أحمد سليمان ،2007،ص185). ومن أغرب طقوس الدفن في هذه المدينة أن يأخذ الميت معه زجاجة صغيرة وآنية فخارية تحتوي إحداهما على دموع والأخرى على عطر، فتكون الأولى شاهدة على أيامه والثانية من اجل استعمالها في رحلة البحث.

5. تحليل و استنتاجات

يمكن أن نخلص إليه من خلال هذه الدراسة التي اتخذنا فيها المعالم الأثرية بمدينة تيبازة كنموذج للدراسة، أن:

- اهم ما يميز الهمارة الرومانية هو الاهتمام بالمباني الخصوصية عن الدينية و الاماكن العامة عن الخاصة .
- يعتمد التخطيط الروماني على الاسلوب الشطرنجي (التخطيط المتعامد) و خاصة في المدن الحربية المحصنة .
- الرومان عرفوا كيفية استخدام هذه المواد وطوروها، بالإضافة إلى التقنيات التي استخدموها في منشآتهم والدليل على ذلك أنها بقيت راسخة تصارع الزمن ليومنا هذا. إلا انه لاحظنا أن هذه المعالم معرضة بكثرة إلى التلف نتيجة عدة عوامل طبيعية مختلفة أعمال تخريب بشرية وهذا نتيجة اللاوعي والإهمال . و عليه نطالب بدورنا تشجيع الزيادة الميدانية باختلاف أنواعها (علمية أو ترفيهية) لهذه المدينة الأثرية و التعريف بتاريخها الحضاري العتيق، وذلك في محاولة منا لتأهيلها على أن تكون قبلة سياحية ساحلية للجزائر.

كما توصلنا من خلال دراستنا للوحدات السكنية من بينها منزل الجداريات ومنزل اللوتس الموجودان بالحي السكني الجديد الى بعض النتائج والتي نلخصها في النقاط التالية:

- تم انشاء المنازل وفق التخطيط الروماني المعروف، الخاص بطبقة النبلاء، حيث يقوم على فناء مركزي تحيط به مختلف القاعات، ونميز من خلال دراستنا لهذين المنزلين نوعين مختلفين فمنزل الجداريات تم بناؤه وفق مخطط متعامد حيث تتواجد فيه العناصر الأساسية من غرفة الطعام (Triclinium) وساحة البرستيل على محور متعامد مع الدهليز، اما منزل اللوتس فيتكون من قسمين (أ) و(ب) قائمين على ساحة البرستيل، فالقسم (أ) تم بناؤه وفق مخطط محوري اين تكون العناصر الأساسية المتمثلة في غرفة الطعام الرئيسية وساحة البرستيل والدهليز على نفس المحور، هذا المخطط يعد قليل الانتشار بمدن افريقيا الا اننا نجده حاضرا بمنازل مدينة تيبازة.
- المساحة التي يشغلها المنزلان منها ما هو اصلي مثل منزل الجداريات ومنها ما تعد مكتسبة نتيجة لظروف مرت بها المدينة، اما مساحة منزل اللوتس في عبارة عن مساحة منزلين تم ضمهما لاحقا، كما تمكنا من تحديد بعض التجاوزات للمواطنين الرومان الذين سعوا في توسيع منازلهم على حساب الشوارع هذه الظاهرة تعد كثيرة الانتشار بمدن افريقيا مثل مدينة تاموقادي، وكويكول بالجزائر، ومدينة فولوبيلس بالمغرب.
- يتفق مخطط المنزلين مع امثالهما في افريقيا من حيث احتوائهما على نفس العناصر المتمثلة في المدخل، الدهليز وساحة البرستيل وقاعات الاستقبال وغرف النوم وبعض الملاحق من حمامات خاصة ودكاكاين ومخازن، ويختلفان مع بعضهما البعض من حيث توزيع هذه الفضاءات وعددها ومساحتها، فمنزل الجداريات مثلا نجد به مدخلين رئيسي وثانوي اما منزل اللوتس فقد احتوى على مدخل رئيسي واحد، نفس الشيء بالنسبة للدهليز أين ظفر منزل الجداريات باثنين رئيسي وثانوي في حين اقتصر منزل اللوتس على دهليز رئيسي واحد، ذلك ان دهليز القسم{ب} تم تحويله الى قاعة اكل بعد ضم القسمين معا.
- عرفت فضاءات المنزلين نفس التوزيع وبالخصوص الرئيسية منها، فساحات البرستيل احتلت المركز تحيط بها مختلف القاعات، بداية بقاعات الاستقبال التي وجدت بطرقتين اما على نفس المحور مع ساحة البرستيل مثل قاعة استقبال منزل منزل الجداريات، او تطل على احد الاروقة الجانبية لساحة البرستيل مثل قاعة استقبال منزل اللوتس، كما عرفت قاعات الاستقبال في كلا المنزلين نفس التوجيه وهو نحو الشمال، اما قاعات الاكل فيختلف توزيعها من الرئيسية والثانوية، فقاعات الاكل الرئيسية نجدها على نفس محور ساحة البرستيل مثل قاعة الاكل بمنزل الجداريات التي نجدها خلف الفناء.

- رغم عدم وجود سلالم بالمنزلين والتي تعد مؤشرا هاما في تحديد طابق علوي الا اننا اعتمدنا على دلائل أخرى تتمثل في العناصر المعمارية التي تخص الطابق العلوي. إضافة الى الجدران وسمكها.
- تم بناء المنزلين اعتمادا على مواد مختلفة تتشكل الحجارة الرملية جزءا كبيرا منها، تليها الحجارة الكلسية كما ميزنا كذلك ندرة الرخام هذا راجع للتكوين الجيولوجي للمنطقة إضافة للاستعمال الطفيف لمادة الاجر، كما تتعدد التقنيات المستعملة مع تميز استعمال الحجارة الدبشية بكثرة بمنزل الجداريات في حين شهد منزل اللوتس استعمالا كبيرا للحجارة الكبيرة.

الخلاصة

نخلص من خلال هذه الدراسة الى تحديد نمط العمارة السكنية الرومانية بمدينة تيبازة وكيفية تخطيطها وتوزيع فضاءاتها، ومدى تجاوبها مع بعض العوامل المؤثرة من طبيعية تتمثل في الخصائص الطبوغرافية والتضاريس والمناخ ومن اعتبارات اجتماعية خاصة بعادات وتقاليد سكان المنطقة وثقافية تمس الجانب الفني من مدى اتباع احدث الطرز و انتهاج افضل الأساليب في البناء.

ويمكن القول من خلال التعرف على مخططات المدينة الاثرية بتيبازة يتم الكشف عن القواعد والأسس التي اتبعها المهندس الروماني للتخطيط العمراني للمدينة ، وذلك اعتمادا على الشواهد الأثرية المتبقية والإقتداء بما أنجزته شعوب الحضارات القديمة،فأنه مهما ابتعدنا في أعماق التاريخ نجد أن مدينة تيبازة قد عرفت تأثيرات أتت من الشرق "الفينيقيون والبيزنطيون" ومن شمال البحر الأبيض المتوسط "الرومان،الوندال، الأوربيون" ،وقد كانت هذه التأثيرات شواهد على لقاءات ومبادلات وسيطرة وثروات ومقاومة ،وتمثل لأهل تيبازة اليوم أحداثا من الماضي،أصبحت غريبة لكنها تشكل بالتأكيد تراثا موروثا يعتبر جزءا من ثقافة جزائر الحاضر،وتعتبر هذه التركات الموروثة عن الماضي بالنسبة لنا مصدر الهام والتزام في البحث عن القيم العالمية وتطويرها .

لهذا وجب علينا الحفاظ على هذه الأثار العتيقة من خلال المساهمة في اقتراح حلول علمية كفيلة بدعم الحفاظ على تراث الأمة لأنها تعتبر من شواهد الحضارات القديمة،فسرقة وتهريب الأثار أو تخريبها يعني انقطاع جزء من تاريخ الأمة ومحو شئ من ذاكرتها وهويتها الوطنية باعتبار أن أهمية التراث المادي لا يقف عند متعة المشاهدة بل يتعداه الى استعادة التاريخ.

الاحالات و المراجع

1. بهنسي ع. . (1977). تاريخ الفنون العمارة. دمشق: دار الشرق للطباعة والنشر.
2. بوزيد . ز. (2007). جزائر الأزل : المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي. القاهرة: شركة كونتياك سيرفس .
3. حارش م. ا. (1992). التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري: منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي. الجزائر : المؤسسة الجزائرية للطباعة.
4. سليمان أ. (2007). تاريخ المدن الجزائرية. الجزائر العاصمة : دار القصبة للنشر والتوزيع.
5. سليماني . أ. (2007). تاريخ المدن الجزائرية (ط1). الجزائر: دار القصبة للنشر.
6. صديق ح., ترجمة : فايزة ب., & عالم م. . (2008). دليل ولاية تيبازة (ط1). الجزائر: دار البيازين.
7. الميلي م. ب. م. ., & تقديم و تصحيح الميلي م. (2003). تاريخ الجزائر بين القديم والحديث (ج1). الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية.
8. Aupert, P. (1974). Le nymphée de Tipasa et les nymphées et «septizonia» nord-africains. Rome: Publications de l'École Française .
9. Baradez , J. (1961). Quatorze années de recherches archéologiques à Tipasa (1948-1961) méthode et bilan. Revue -Africaine, 105, 215-250.
10. BETROUNI, M. (1998). les grottes préhistoriques du plateau littoral de Tipasa, contexte géomorphologique et chrono strati. Alger: Lybica.

11. BETROUNI, M. (2007). Le Moustérien et l'Atérien d'Afrique du Nord, d'autres formes de relation: le site sidi Saïd (Tipaza). قُدِّم في Préhistoire Maghrébine, Alger.

12. Blas, J.-M., & Sintes, C. (2003). sites et monuments antique de l'Afrique. France: édition archéologique.

13. Bouchenaki, . . M. . (1975). Fouilles de la nécropole occidentale de Tipasa (Matarès) (1968-1972). Alger: Direction des Beaux-arts et antiquités.

14. BOUCHENAKI, M. (1975). Fouilles de la nécropole occidentale de Tipasa (Matarès) (1968- 1972). Algérie: Société nationale d'édition et de diffusion.

15. BOUCHNAKI , M. (1988). Tipasa site du patrimoine mondial. Alger: Enag Éditions.

16. Bouzid, . Z. (2005). Universelle Algérie les sites au patrimoine mondial. Algérie: Riad-el fath ,DECITRE libraire.

17. CINTAS, . P. (1949). Fouilles punique à Tipasa. Extrait De La Revue Africaine, 16(92), 263-330.

18. Gsell , S. (1913). Histoire ancienne de l'Afrique du Nord. Paris: Hachette et cie.

19. Gsell, . S. (1926). PROMENADES ARCHÉOLOGIQUES AUX ENVIRONS D'ALGER. (Cherchel, Tipasa, le Tombeau de la Chrétienne). Paris: Edité par Les Belles Lettres.

20. Gsell, S. (1901). Les Monuments antiques de l'Algérie. Paris: Libraire des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du Collège de Franceet de l'École Normale Supérieure.

21. Lancel, S. (1982). Tipasa de Maurétanie: histoire et archéologie I. Etat des questions des origines préromaines à la fi. Berlin: Aufstieg und Niedergang der römischen Welt.

22. Lassus, J. (1960). L'Archéologie algérienne en 1958. Libyca, 7, 323-346.

23. Leschi, L. (1950). Tipasa de Maurétanie, Alger ,1950. Algérie: NAEGELEN .

24. Ministère de la culture , algérienne . (2005). Algérie les sites du patrimoine mondial. Algérie: une année de l'Algérie en France.

25. Natte, . C. (1954). Projet d'établissement d'une ferme village a Tipasa. France: Hachette.

26. Pichot, A. . (1987). Théâtres, amphithéâtres et cirques des Maurétanies romaines. Lafrica Romana, 17, 261-272.

27. Robert, J.-B. (1950). A propos de l'évolution du climat en Afrique du Nord depuis le début de la période historique. Revue De géographie De Lyon Et De La région Lyonnaise , 25(1), 53-56.

28. William, . S., & présentation de Bontems, C. (2001). Esquisse de l'état d'Alger. France: Ed Bouchéne.